التخطيط والتنمية الاقتصادية

Planning and economic development

رانيا الزهراني Rania Alzahrani

البريد الإلكتروني: raniaalzhhrani11@gmail.com

يُعد النظام الاقتصادي القوي أحد أهم الدعائم في نهضة الأمم والشعوب، لتحقيق التنمية الاقتصادية وتأمين حياة كريمة لأفراد المجتمع، من خلال توفير البنى العمرانية والتعليمية والصحية، كتوفير المدارس والجامعات، ورفع مستوى هذه المؤسسات، وتأهيل الكوادر الطبية في المؤسسات الصحية، وتأمين الأجهزة الطبية ذات الجودة العالية، وفرص العمل، وتحقيق الاكتفاء الذاتي من منتجات زراعية وصناعية وتنويع مصادر الدخل بتنشيط القطاعات الاقتصادية المختلفة، بدلاً من الاعتماد على مصدر واحد فقط. وبذلك تتعزز قدرة الدول التي تتمتع باقتصاد قوي على مواجهة الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي قد تسبب بدورها خللاً في بنية وتماسك الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية. ولكي يكون النظام الاقتصادي جيداً وقوياً، لا بد من وجود ظروف وعوامل مساعدة، طبيعية وبشرية وإدارية، أهمها التخطيط الاقتصادي المبني على خطط ومبادئ علمية مدروسة ودقيقة.

وقد بدأت الخطط الاقتصادية طويلة المدى بالظهور في الدول الاشتراكية عام 1928 عندما وضع الاتحاد السوفيتي أول خطة خمسية آنذاك، ثم تزايد الاهتمام بالتخطيط الاقتصادي بعد الحرب العالمية الثانية، حيث أولت الدول اهتماماً كبيراً بالتخطيط والبرامج الاقتصادية لتأمين مستوى معيشي جيد وحياة أفضل لمجتمعاتها وأفرادها⁽¹⁾.

ويُعرف التخطيط بشكل عام "بأنه نشاط مُنظم يهدف إلى تنمية وترشيد ودعم استقرار الاقتصاد من خلال تحديد مجموعة واقعية من الأهداف والأولويات الاقتصادية والاجتماعية، المتناسقة مع المستوى المحلي والقومي والإقليمي، وتعيين الأساليب الفنية والوسائل اللازمة التي تساعد على تحقيق تلك الأهداف، وتنفيذ الخطط المرسومة. أي، إن التخطيط الاقتصادي هو نشاط عمدي يهدف إلى إحداث تقدم مقصود للاقتصاد⁽²⁾.

وتقوم عملية التخطيط الاقتصادي الجيد على عدد من الخصائص والشروط⁽³⁾، أهمها:

(1) الواقعية: حيث ينبغي أن تتلاءم أهداف الخطط الاقتصادية وغاياتها مع معطيات الحالة السائدة

وإمكانية التنفيذ في ضوء الإمكانيات المتاحة.

(2) الوضوح: ينبغي أن تكون الخطة الاقتصادية واضحة المعالم والأهداف، لا غموض فيها ولا لبس.

- (3) الاستمرارية: عدم التوقف عن التنفيذ والتخطيط المتواصل.
- (4) تحديد الأولويات والبدائل: الخطة الناجحة هي التي ترتب أولوياتها وتضع البدائل في حال الفشل.
- (5) التوقع أو التنبؤ استعداداً لأي طارئ اقتصادي، اعتماداً على استشراف المستقبل والمعطيات المستندة على المعلومات المتوفرة وأحدث الأساليب التقنية والفنية في الإدارة والاقتصاد.
- (6) تحديد مسؤوليات التنفيذ بصورة دقيقة، بما ينسجم مع قدرات الجهات المنفذة⁽³⁾.

ويتفرع عن التخطيط الاقتصادي عدة أهداف، منها:

- أهداف اقتصادية تتعلق بالكفاءة الإنتاجية، أي تحقيق أقصى ما يمكن من المنافع المادية، ومن هذه الأهداف: (1) زيادة الدخل الحقيقي للفرد عن طريق زيادة مستوى الإنتاج من السلع والخدمات، (2) زيادة مستوى استخدام قوة العمل وتوفير العمل لكافة الأفراد القادرين عليه، (3) تطوير هيكل البناء الاقتصادي وتنويع الإنتاج، (4) تطوير خبرات ومهارات الموارد البشرية.
- أهداف اجتماعية تتعلق بالعدالة، وتكافؤ الفرص في التعليم والصحة، التي تعد من أهم مفاتيح التطوير النوعي لمدارك الإنسان، وأهمها: (1) تقليل التفاوت في توزيع الدخل، (2) توسيع نطاق التعليم والعمل على رفع مستواه، (3) تحسين الأوضاع الصحية وقائياً وعلاجياً، (4) تطوير وسائل الثقافة والمقومات الفكرية والحضارية⁽¹⁾.

ويمكن هنا تسليط الضوء على مثال واقعي من التخطيط الاقتصادي في المملكة العربية السعودية، وهو "رؤية 2030"⁽⁴⁾، التي تهدف إلى تنمية الاقتصاد وتنويع مصادره وتنمية المجتمع، وذلك من خلال ثلاثة محاور، هي: المجتمع الحيوي، والاقتصاد المزدهر، والوطن الطموح، حيث تتكامل هذه المحاور ويتسق بعضها مع بعض في سبيل تحقيق الأهداف وتعظيم الاستفادة من مرتكزات الرؤية، التي تبدأ من المجتمع، وتنتهي إليه.

ويمثل المحور الأول أساساً متيناً لتحقيق هذه الرؤية لتأسيس قاعدة صلبة للازدهار الاقتصادي، منبثقاً من الإيمان بأهمية بناء مجتمع حيوي، يعيش أفراداه وفق المبادئ الإسلامية ومنهج الوسطية والاعتدال، معتزّين بهويتهم الوطنية وفخوريين بإرثهم الثقافي العريق، في بيئة إيجابية وجاذبة، تتوافر فيها مقومات جودة الحياة للمواطنين والمقيمين، ويسندهم بنيان أسري متين، ومنظومة رعاية صحية واجتماعية قوية.

ويرتكز المحور الثاني على الاقتصاد المزدهر، من خلال توفير الفرص للجميع، عبر منظومة تعليمية مرتبطة باحتياجات سوق العمل، وتنمية تلك الفرص لرواد الأعمال والمنشآت الصغيرة والشركات الكبيرة، وتطوير الأدوات الاستثمارية، لإطلاق إمكانات القطاعات الاقتصادية الواعدة وتنويع الاقتصاد وتوليد فرص العمل للمواطنين. وللايمان بدور التنافسية في رفع جودة الخدمات والتنمية الاقتصادية، تركّز

الجهود على تخصيص الخدمات الحكومية، وتحسين بيئة الأعمال، بما يسهم في استقطاب أفضل الكفاءات العالمية، والاستثمارات النوعية، وصولاً إلى استغلال الموقع الاستراتيجي الفريد. ولأن الفاعلية والمسؤولية مفهومان جوهريان تسعى المملكة لتطبيقهما على جميع المستويات لتكون وطناً طموحاً بإنتاجه ومنجزاته، لذلك، تركز الرؤية في المحور الثالث على القطاع العام، حيث ترسم ملامح الحكومة الفاعلة من خلال تعزيز الكفاءة والشفافية والمساءلة وتشجيع ثقافة الأداء لتمكين الموارد والطاقات البشرية، وتهيئ البيئة اللازمة للمواطنين وقطاع الأعمال والقطاع غير الربحي لتحمل المسؤوليات، وأخذ زمام المبادرة في مواجهة التحديات وإيجاد الفرص الاستثمارية (4).

ومن الجدير بالذكر أن عملية التخطيط للتنمية الاقتصادية ترتبط بشكل مباشر بسياسة الدولة، فمن غير الممكن تحقيق تنمية اقتصادية والتخطيط لها، إذا لم تكن الدولة قادرة على سن القوانين المناسبة التي تضمن سير عملية التنمية بشكل صحيح ومنظم، وأن تكون ممثلة لمصالح المجتمع وفئاته المختلفة، وتعمل على تسيير الاقتصاد الوطني وإعادة تجديده لصالح جميع الأفراد، وأن يكون لقراراتها صفة الإلزامية النهائية على كافة الصعد. أي أن تتخذ السلطة القرارات الاقتصادية والاجتماعية المهمة، وضرورة أن تكون هذه السلطة حائزة على معرفة مصحوبة بإرادة واعية للتغيير لكل المهام التي يستلزم وجودها التقدم الاقتصادي والاجتماعي، ومُلمة بالأساليب والأدوات اللازمة للتخطيط الشامل (5).

وأخيراً، يمكن القول إن دفع عجلة التقدم والتنمية الاقتصادية يحتاج إلى تضافر الجهود على مختلف المستويات، في ظل وجود سياسة اقتصادية واضحة المعالم، تُخطط وتنفذ وتستشرف احتياجات أفراد المجتمع، لتحقيق التنمية المتوخاة. ومن خلال الاستثمار المتواصل في الإنسان والمجتمع، يمكن بناء أجيال ناضجة وواعية، متعلمة ومتقفة، تعمل على تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية على أسس وخطط علمية منظمة ومدروسة بشكل دقيق.

مراجع

- (1) سلمان، جمال داود و حسون، طاهر فاضل (1989): التخطيط الاقتصادي، بيت الحكمة، جامعة بغداد، العراق.
- (2) المقصود، سيد (2018): أسس ومبادئ التخطيط الاقتصادي الإقليمي والعمراني، دار حسان، مصر.
- (3) الكرخي، مجيد (2014): التخطيط الاستراتيجي المبني على النتائج، دار الغشام، قطر.
- (4) رؤية السعودية 2030، وزارة الاقتصاد والتخطيط: <https://vision2030.gov.sa>
- (5) مسعود، مجيد (1404): التخطيط للتقدم الاقتصادي والاجتماعي، عالم المعرفة، الكويت.